التربية القرآنية للفرد والمجتمع

م.د. فاطمة يونس قنبر
كلية الشيخ الطوسي الجامعة

التربية القرآنية للفرد والمجتمع

م.د. فاطمة يونس قنبر
كلية الشيخ الطوسي الجامعة

الملخص:

تعد التربية وفق المنظور المعرفي، هي تنظيم السلوك الإنساني، وفق ضوابط ومبادئ ضمن أسس أخلاقية بغية رفع الوعي والمعارف جمعاء والقرآنية على وجه الخصوص، حيث تكتنف تحت معارفها عدة مضامين وأسس قرآنية ذكرت في البحق، ويعد القرآن هو الدستور الألهي الكامل الذي يمثل المنظومة العليا التي ترفد الإنسان بكل المعطيات التربوية بإعتبارها المحور المؤثر والأساسي في التأثير في السمار التوعوي، سواء مع الفرد أو المجتمع وفق المنظور التربوي.

الكلمات المفتاحية: (القرآن الكريم، التربية، السسن الكونية، المنهج التربوي، الوعي المعرفي، الإدرادة الإنسانية).

Quranic education for the individual and society

M.D. Fatima Younis Qanbar
Sheikh Al-Tusi University College
fatima.younes@altoosi.edu.iq

Conclusion:

• Education is the regulation and control of human behavior in an environment that is subject to follow-up within systematic limits, in order to raise the level of knowledge awareness in various fields.

• The Holy Qur'an is the complete divine constitution, which represents the supreme system for all aspects of an integrated human education that seeks human integrity.

• The human will represents the influencing factor in the cosmic norms, and it is the axis in sequence, whether with the individual or

with society, so it must rise in its educational path according to the Qur'an perspective.
• The Noble Qur'an contains a set of educational verses that make the person surrounded by an aura of divine providence, which protects him from weakness through knowing his place and valuable role in the Holy Qur'an.
Key words: the Holy Quran, education, the cosmic age, educational curriculum, cognitive awareness, human will

مقدمة توضيحية لمفهوم التربية وأبعادها التوعوية في القرآن الكريم :

التربية لغة واصطلاحاً:

مجمل مفهوم التربية لغة واصطلاحاً هو :

لغة : التربية اسم مشتق من الرب ، الرب : يطلق في اللغة على المالك والسيد والمدبر والمربي ..

ويقال : رَبَّه يُربَّه : أي كان له رباً .

وفيه (الك نعمة تربيها) أي تحفظها وتراعيها وتربيها كما يربي الرجل ولده . ويقال ربَّ فلان ولده يربه رّباً ورَّبته ورَّباه كله بمعنى واحد .

وقيل للعلماء : ربانيون ، لأنهم يربَّون المتعلمين بصغار العلوم قبل كبارها[١]

أما اصطلاحاً : فقد يختلف تعريف التربية اصطلاحاً باختلاف المنطلقات الفلسفية والاجتماعية التي تتبعها المجتمعات الانسانية في تربية اجيالها وترسيخ مبادئها وقيمها المتعددة سنذكرها بإيجاز : ((تعني الرعاية والعناية في مراحل العمر الأدنى ، سواء كانت هذه العناية موجهة الى الجانب الجسمي أم موجهة الى الجانب الخلقي الذي يتمثل في اكتساب الانسان اساسيات قواعد السلوك ومعايير الجماعة التي ينتمي اليها))[٢] .

((والتربية : الزيادة والنماء ، ومن معاني التربية : الاصطلاح والتهذيب . حيث تبذل جهود كبيرة ومستمرة لرعاية الانسان واصلاح احواله..)[٣]

والتربية الأسرية : تعني رفع درجة وعي الفرد من مختلف الاعمار بشتى الظروف والملابسات والنواحي المختلفة المرتبطة بحياة الأسرة من الجوانب الاجتماعية والثقافية والنفسية بغية تحقيق السعادة والاستقرار للأسرة والمجتمع(٤).

ونستنتج من المفاهيم السابقة أن مفهوم التربية يصب في معنى :

تنظيم وضبط السلوك الانساني في بيئة تخضع للمراقبة والمتابعة ضمن مبادئ مدروسة لرفع مستوى الوعي والمعرفة وتكتنف تحت اجنحتها عدة مضامين معرفية ابرزها :

- الاصلاح
- التهذيب
- والزيادة والنماء في المعطيات التربوية بجميع معارفها .

سعياً لترقية استقامة الانسان والوصول به الى حد الكمال . ولا نقصد به الكمال المطلق ، لأنه لا يكون الا لله تعالى وإنما الكمال التقويمي لسلوك الانسان وتأثيره في المجتمع .

((وتطوير الكفاءات البشرية ، وتحسين أدائها بصورة شاملة في مختلف المادين الحياتية ، مما يشارك كمدخل لحصول عمليات تغيير نوعي في المجتمع ، مع المحافظة على أصوله)). (٥).

ويعتبر القرآن الكريم الدستور الإلهي الكامل الذي يمثل المنظومة العليا لجميع معطيات التربية الانسانية المتكاملة الساعية الى استقامة وبناء الانسان .

﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ (٦).

﴿ فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ ﴾ (٧)

حيث أنه كتاب هداية ينشد الى الاصلاح والعمل الصالح والاستقامة وما سواها من الأخلاق الحسنة ، حي تحتوي آياته المباركة على منظومة متكاملة من الزخم المعرفي ، والاعجاز القرآني ولا سيما التربوي والاخلاقي .

أولاً : التعامل الفردي وأثره في التربية القرآنية :

يعامل الإنسان كفرد من المجتمع الإنساني العالمي ، البنية الأساسية والعامل المؤثر في بناء الأمم والحضارات وتطورها.

فهو يمثل حلقة من حلقات ترابط النسيج الاجتماعي المتين . فهو الذي باستقامته تستقيم الأسرة والمجتمع حيث اعطاه القران الكريم الحصانة من الترهل والهشاشة التربوية أمام كل صعوبات الحياة .

وذلك بمعرفة وتقييم مكانته ، وهدفه السامي في الحياة ، وسخر المخلوقات لأجله ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ﴾[٨] ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾ [٩] . وغيرها من الآيات.

فهو المحور المؤثر في التقدم والاصلاح التوعوي .

فمن المقتضي أن يرفد ببرامج تربوية اصلاحية قرآنية ، وأن تفعم فيه روح العبودية الحقة لله تعالى ، والانسجام والتلاحم مع المجتمعات الأخرى ، وأن تتحلى فيه روح المسؤولية التي حباها الله تعالى له اتجاه سائر المخلوقات ليلتزم بمقومات الوعي والإرشاد ، وعارفاً دوره كخليفة في الأرض ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [١٠] .

﴿ يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ﴾ [١١].

يضاف الى ذلك مما له حظوة في التأثير أو كعامل مؤثر في السنن الكونية .

فقد أكد سبحانه وتعالى على أن المحور في تسلسل الأحداث والقضايا إنما هو إرادة الإنسان .

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [١٢]﴿ وَأَن لَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقًا﴾ [١٣]

انظروا كيف أن السنن التاريخية لا تجري من فوق الإنسان بل تجري من تحت يد الإنسان فأن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ...((وانظروا كيف أن السنن التاريخية لا تجري من فوق الإنسان بل تجري من تحت يد الإنسان فأن الله لا

يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ...)) [١٤] إذن هناك مواقف ايجابية للإنسان تمثل حريته واختياره وتصميمه ، وهذه المواقف تستتبع ضمن علاقات السنن التاريخية)) [١٥].

حيث بين الله تعالى دوره الايجابي في الحياة ، وحفزه على حريته وقدرته على الاختيار وعدم تعطيل امكاناته كخليفة في الأرض ، وإنما أكثر من خلال مسؤولياته على الساحة التاريخية الكونية .

ومن هذا المرور الموجز ، نستجلي من مجموع هذه الآيات المباركة العبقات التربوية والجرعات التوعوية التي تجعل من الإنسان محاطاً بهالة من العناية الربانية التي تحصنه من الضعف والوهن من خلال معرفة ذاته ومكانته ودوره القيم الريادي في القران الكريم .

ثانياً : التعامل الاجتماعي التربوي وفق المنظور القرآني .

يعد المجتمع الانساني الارضية الخصبة والأساسية لتكوين الحضارات وترقية الأمم ابتداءً بالأفراد ومن ثم اندماجهم في المجتمع . فالمجتمع لا يكون بدون افراد ، والفرد منعزلاً عن المجتمع لا يمكن أن ينتج شيئاً.

فالتربية تؤدي دورها الحاسم فرسم شخصية الانسان كفرد وكمجتمع انساني له دوره التغييري إذ اتجه نحو جادة الوعي والاصلاح . فهي التي توصل المجتمع الى مرحلة النضج الفكري والابداعي في مختلف المجالات .

فلا بد من تأطيره بالأسس والمناهج التربوية المستمدة من وحي القران الكريم .

فالمجتمع يتقولب تفكيره ومساره التنموي وفق الأسس والمعتقدات التي أكتسبها التي تحدد مصيره . وأن المتتبع للواقع الاجتماعي وسيوسولوجيا المعرفة ، يكتشف أن المجتمعات الغربية ، أنها مهما بلغت ذروة التقدم والتطور العلمي . فقد جعلت من الانسان والمجتمعات الانسانية تستهلك نفسها ، فقد برمج الانسان مثل الآلة.

((الانسان اصبح من حيث الجسم : قدم على الارض ، وقدم على القمر ، ولكنه لا يزال قزماً في المجالات الروحية ، ومراهقاً في المسائل العقلية ، وهذا يمكن أن يدمره من غير أن يعلم ، أو مع علمه أحياناً)) [١٦] .

ورغم كل ما توصل اليه من تقدم تكنولوجي ، فأنه يفتقر الى الروح الايمانية والتسديد الالهي أو الى توفير نظام قرآني عادل قائم على التوجيه والمراقبة الحقة .

فقد نظمت أغلب الآيات القرآنية شؤون المجتمع وجميع الأمم ، بوضع معايير وقوانين تربوية ، بمبدأ اتباع الذكر وأخذ العبر والحكم الألهية الراسخة . وسنستعرض أوجه السمات التربوية للمجتمع الإسلامي :

– التأكيد على وحدة الصف والثبات في المواقف العسيرة ، والشعور بمسؤولية التفكك القيمي الذي نخب النسيج الاجتماعي .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَاصْبِرُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (١٧)

فقد سطرت هذه الآيتين المباركتين عدة ضوابط لتنظيم المجتمع ومنها(١٨):

* أن أحد علائم الايمان هي ثبات القدم في جميع عقبات الحياة ، خصة عند تفكك المجتمع وفي كل مواجهة عدائية سواء كانت عسكرية أو اعلامية أو سياسية أو فتن مصطنعة وغيرها من الأساليب .

* ذكر الله بحضور القلب . ليس اللفظي وحسب ، وإنما تجلي التسديد الإلهي الذي يقوي عزيمة البشر ويعطيهم الدعم الرحماني ضد أي هزيمة بالتوجه الخالص لله تعالى.

* نبذ التنازع والانقسام الفئوي الذي جعل من مجتمعاتنا عرضة لتدخل أيادي بعيدة عن المنهج القرآني . والى وجود الثغرات التي يتسرب اليها بعض المغرضين لتغيير مسار الأمة الصحيح .

* اتباع أوامر القيادة الحكيمة الذي لولاه لما يتحقق النصر . ولا سيما في ذلك الوقت كان الحبيب النبي محمد (ﷺ) أما الآن فتتمثل بإتباع المرجعية الرشيدة (قدس الله سرهم).

* ان عدم اتباع أوامر القيادة وكثرة التنازع ، يؤدي الى ذهاب مهابة واتزان المجتمع (فتذهب ريحكم) فذهاب الريح اشارة حكيمة الى زوال التآزر ووحدة الصف ، وعدم

تحقيق الأهداف المنشودة . لأن حركة الريح في ذلك الوقت أهم قوة لتحريك السفن فقد تسيرها بغير الاتجاه الصحيح الذي يرام اليه .

– الاحتراس من الجشع الدنيوي والحرص على المصالح الزائلة ، على حساب منفعة بعض المجتمعات على الأخرى ، مما يخلق انهيار تضافر وحدة المسلمين وتهالك طبقة من المجتمع على حساب طبقة ضعيفة أخرى.

﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّن بَعْدِ مَا أَرَاكُم مَّا تُحِبُّونَ ۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ الْآخِرَةَ ۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ...﴾ (١٩)

ففي معركة أحد وعد الرسول (ﷺ) المسلمين بالنصر ، وقد انتصروا في البداية . ولكن هناك من خالف أوامر الرسول (ﷺ) وتركوا مواقعهم لهثاً وراء الغنائم ، وسعى البعض لبث الفرقة في صفوف المسلمين ، مما أدى بهم الى الهزيمة وخسرانهم المعركة في نهاية الأمر .

فعند انتهاء المعركة تفاجئ البعض بعدم النصر والغلبة كما وعدهم الرسول (ﷺ)! فنزلت الآية المباركة ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ...﴾ ﴿ مِنكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ الْآخِرَةَ ﴾ فهذا الطمع والحرص أدى بهم الى خسران المعركة وسلب منهم التوفيق الإلهي (٢٠).

– أعادة حقوق الأمة الى نصابها الحقيقي

﴿ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ۖ ذَٰلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ ﴾ (٢١).

ففي داخل المجتمعات الانسانية يوجد هناك حقوق مغبونة قائمة على الاستغلال وسلب الحقوق حيث تتسم بعدم المساواة والعدل بين طبقاتها المتعددة . فيكون الضعفاء والمضطهدين هم أحق بها في ذلك اليوم ، فيأخذ كل ذي حق حقه(٢٢) .

فتتخذ الآيات المباركة لذلك الشأن الوعيد مرة والترهيب مرة أخرى . فكما للفرد سجل وحساب يحاسب به، يوجد سجل وعقاب للمجتمع وللأمة المنحرفة عن جادة الحق كتاب أيضاً .

﴿ وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ۚ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ هَٰذَا كِتَابُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِالْحَقِّ ۚ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (٢٣) .

﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ۖ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً ۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ (٢٤) ﴿ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا ۖ حَتَّىٰ إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأُولَاهُمْ رَبَّنَا هَٰؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ ۖ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ ﴾ (٢٥)

.

ولا سيما وأن (الأمة تمثل جماعة من الناس أكثرهم من أصل واحد وتجمعهم صفات موروثة ومصالح أو فئة كبيرة من الناس تربطهم تقاليد وثقافة مشتركة كما هي المجتمعات حالياً (٢٦) .

ثالثاً : اقتباسات قرآنية في أسس التربية الصالحة

أن المتتبع لأغلب آيات القرآن الكريمة ، سوف يجد ما لا يعد ولا يحصى من الزخم المعرفي والأعجاز القرآني بكل أبعاده ، ولا سيما البعد التوعوي التربوي والأخلاقي . فهو كما وضحنا مسبقاً أنه كتاب هداية ورحمة للمؤمنين ومن مجمل مفاهيم تحرير الانسان من الظلمات الى النور هو نور الهدى والعلم والخلق الحسن وأن يترفع الإنسان من ظلمات وحجب النفس السقيمة من علل الصفات السلبية التي تؤدي به الى الهلاك.

﴿ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ (٢٧).

فهو يهدف الى ارتقاء الانسان من مزالق الشبهات والسيئات ، ولا بد أن نستنير بآياته المباركة ومن منظوماتها المعرفية ، ونستخرج منها عدة مفاهيم تربوية التي تكون بمثابة مناهج متكاملة لاستقامة الإنسان ، وسنذكر قسماً منها بصورة موجزة تماشياً مع متطلبات البحث .

– تنشئة الإنسان على اتخاذ القرار المناسب والمصيري في مواجهة الظلم والاستبداد فإن اتخاذ القرارات المصيرية الصائبة بعد تحليل وفهم القضايا المهمة وخاصة فيما يتعلق بهداية الإنسان ومواجهة كافة أوجه الشرك والظلالة ، فعند ذلك تكون هذه القرارات من بواعث التسديد الإلهي والبركات الداعمة لنصر المؤمنين .

كأصحاب الكهف ﴿ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾ (٢٨) ﴿ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَ مِن دُونِهِ إِلَهًا ۖ لَّقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا﴾ (٢٩) .

فسددهم الله تعالى وكانت النتيجة :

- (فزدناهم هدى)
- ﴿ وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ ﴾ (٣٠) .

أي سددناهم ونورناهم بالهداية والفرج ورفدناهم بالمعارف والبصيرة التي جعلتهم يميزون بين الحق والباطل ، بالرغم من علو مراتبهم الدنيوية العليا التي كانوا يتمتعون بها آنذاك ، حيث تخلوا عنها سعياً لنيل رضا الله (عز وجل) والالتحاق بركب المؤمنين(٣١) .

– استثمار الوقت والنهي عن الاتكالية والتكاسل

فإن استثمار الوقت ، هو مبدا أساسي في نجاح أي مشروع تغييري توعوي ، تنبثق منه بوادر الخير والنماء سواء في المجال الفكري أو التطبيقي ، فإذا كان خالصاً لله تعالى ، سوف يكون محل انهمار العطاء الإلهي والتوفيق المسدد.

﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾ (٣٢) .﴿ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا﴾(٣٣) .

وما أرقى أن يستثمر الانسان وقته لمنافع الناس بمختلف قابلياته واختصاصه ، ولا يحبط عمله من يتنازعون على حطام الدنيا الزائلة : ﴿ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾ (٣٤) .

– تثقيف الانسان على التخطيط المعرفي ، وأعداد الخطط المستقبلية المبرمجة

فالتخطيط القائم على التهيئة المعرفية وحسن التدبير وتحليل الواقع الاجتماعي بصورة جلية ، وفق المعايير العلمية الرصينة .

فسوف يكون ذلك التخطيط مؤهلاً لحل الأزمات ، ومعالجة العقبات التي تواجه الإنسان والمجتمع ، ونجد أن الآيات القرآنية لها السبق في أمور تربية الإنسان على وضع الخطط المسبقة كما أوصى الله تعالى الى النبي يوسف (عليه السلام) بقوله جل وعلا:

﴿ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ﴾ (٣٥) . وهذا بحد ذاته خطة مستقبلية واستعداد مسبق لتأمين مستقبل المجتمع الإنساني ، وبذل أقصى الجهود لنفع البشرية جمعاء في كل المجالات .

﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ ...﴾ (٣٦) .

فلا بد من تربية الإنسان المؤمن على التأهب والاستعداد المسبق لكل شيء ، سواء في ميدان الحرب أو السلم ، وهو من مؤشرات التفوق في جميع المجالات .

– تنشئة المجتمع على ملازمة العفة وتحصين الفرج والحياء الأخلاقي .

فخير مثال قرآني على ذلك السيدة مريم أبنة عمران (عليها السلام). قال الله تعالى : ﴿ وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ﴾ (٣٧) .

فأصبحت قدوة يحتذى بها في العفة والتقوى ، التي صانتها العناية الإلهية واحاطتها بالبركات ، وبشرها الله تعالى بالنبي عيسى (عليه السلام) وسددها ونصرها على القوم الظالمين .

وكذلك نجد في سورة القصص في هذا المضمار الأخلاقي : ﴿ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ۖ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ۖ قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ ۖ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ (٣٨) . حيث ترشد هذه الآية الكريمة الى معاني ومعطيات تربوية كافية لتربي جيل بأكمله . بما تحمله من صفات سامية التي اجتمعت فيها خصال السمات الأخلاقية السامقة ما بين النبي موسى (عليه السلام)والامرأتين .

فمن جانب النبي موسى (عليه السلام) ذلك الشاب الطاهر الذي لا يخادع ولا ينافق وقلبه مملوء بالإيمان والاطمئنان برضا الله تعالى .

ذلك القلب الغيور الذي يحبه الله تعالى . فعند وصوله الى أهل مدين[٣٩] ﴿ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ۖ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ۖ قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ ۖ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ [٤٠] .

ومن جانب آخر وجد امرأتان تجلسان في زاوية بعيدة عليهما آثار العفة والطهارة والحياء ، فلم يتحمل موسى النبي (عليه السلام) هذا الموقف الغير عادل وهو الدؤوب على نصر المظلومين .

فكانتا تنتظران التفرق الناس ﴿ لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ﴾ [٤١] !

يا لها من تربية صالحة ينبغي على المجتمع الاتعاظ بها . التي اجتمعت ما بين النبي موسى (عليه السلام) والامرأتين الصالحتين ، فكانت النتيجة مباركة حيث تتبع مقدماتها التقية من الأعمال الصالحة .

إذ هيأ الله تعالى له البركات المعنوية والمادية له ، ووجد ضالته ، وما أعظم تشريف هذه القصة المباركة وما تحمله من صفات تربوية التي جمعت ما بين النبي موسى (عليه السلام) والامرأتين .

﴿ فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ۚ فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ ۖ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [٤٢] .

حيث نجاه الله تعالى من القوم الظالمين[٤٣] .

– ومن آفاق القرآن الكريم التربوية المباركة هي أداء الأمانة وصيانتها من المكائد ، ونبذ الوعود . لأن التفريط والتقصير بمقام الأمانة السامي ، سوف يؤدي الى تفشي انعدام الثقة بالآخرين وقلة الوفاء ونقض العهود ، وهذا بدوره يسبب الى الاعتلال في جسد المجتمع الانساني ومما يزعزع من تماسكه أمام كل قوارع وصروف الدهر المتعددة .

وهذا ما أشار الى ثقل مكانتها الرصينة القرآن الكريم في محكم كتابه ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ ۖ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾[٤٤] .

ويعاضد ذلك المعنى ما بينه الإمام علي بن الحسين (عليه السلام) في قوله ((عليكم بأداء الأمانة فو الذي بعث محمداً بالحق نبيا لو أن قاتل أبي الحسين بن علي (عليه السلام) ائتمنني على السيف الذي قتله به لأديته اليه)) [٤٥].

فالقران الكريم حافل بالمعاني والدلالات التربوية التي لا تحصى وهو كتاب هداية ونور وقاد يستضيء به في مفترقات الحياة ودياجي الدهر .

الخاتمة :

- التربية ، هي تنظيم وضبط السلوك الانساني في بيئة تخضع للمتابعة ضمن حدود ممنهجة ، لرفع مستوى الوعي المعرفي في مختلف المجالات .
- يعد القران الكريم الدستور الإلهي الكامل الذي يمثل المنظومة العليا لجميع معطيات التربية الإنسانية المتكاملة التي تسعى الى استقامة الانسان .
- إن إرادة الانسان تمثل العامل المؤثر في السنن الكونية ، وهو المحور في تسلسل سواء مع الفرد أو مع المجتمع فلا بد أن يرتقي في مساره التربوي وفق المنظور القرآني .
- يحتوي القرآن الكريم على مجموعة من الآيات التربوية التوعوية ، التي تجعل الانسان محاطاً بهالة من العناية الربانية ، التي تحصنه من الضعف من خلال معرفة مكانه ودوره القيم في القران الكريم .

الهوامش:

١- ظ : النهاية في غريب الأثر ، ابن الأثير ، محمد الجزري ، باب الراء مع الباء ، ص٤٥٠ . وأساس البلاغة ، الزمخشري ، محمود بن عمر جار الله ، كتاب الراء ، مادة ربو ، ص١٥٨.

٢- الاهداف التربوية للعبادات في الاسلام ، أحمد محمود حسن عباد ، رسالة دكتوراه ، كلية التربية ، جامعة طنطا ، ص٢٠ .

٣- تربية الاطفال في ضوء القران والسنة ، بديوي يوسف وقاروط محمد ، ص١٤.

٤- دور التربية الاسرية في حماية الابناء ، د. سارة صالح عيادة ، ص٧.

٥- الامام الصادق والتنظير للتنمية البشرية ، السيد محمد صادق السيد محمد رضا الخرسان ، ٢٥.

٦- النحل ، ٨٩.

٧- الانعام ، ٣٨.

٨- ابراهيم ، ٣٢.

٩- ابراهيم ، ٣٣.

١٠- البقرة ، ٣٠.

١١- الاحزاب ، ٧٢.

١٢- الرعد ، ١١.

١٣- الجن ، ١٦.

١٤- التفسير الموضوعي للقران الكريم ، السيد محمد باقر الصدر ، ١٠٢-١٠٤.

١٥- التفسير الموضوعي للقران الكريم ، السيد محمد باقر الصدر ، ١٠٢-١٠٤.

١٦- ظ : التحديات الكونية ومتطلبات ترميم العصر ، السيد هادي المدرسي ، ٥٧ . وسوسيولوجيا المنقذ ، احمد الصحاف ، ١٣- ١٨ .

١٧- الانفال ، ٤٥-٤٦ .

١٨- ظ : الميزان في تفسير القران ، السيد محمد حسين الطباطبائي ، ج٩ ، ٨٨-٩٤ . والأمثل ، الشيخ مكارم الشيرازي ، ج١٣ ، ١٨٣ ، وج١٤ ، ٤٣٢.

١٩- ال عمران ، ١٥٢.

٢٠- ظ : الميزان ، ج٩ ، ٣٦٣ . الأمثل ، ج١٤ ، ٤٣٢.

٢١- التغابن ،٩ .

٢٢-ظ : الميزان ، ج١٩ ، ٢٩٣-٣٠٢.

٢٣-الجاثية ، ٢٨-٢٩.

٢٤-الاعراف ، ٣٤.

٢٥-الاعراف ، ٣٨.

٢٦-ظ : المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، ابراهيم مصطفى ، احمد الزيات ، حامد عبد القادر ، محمد النجار ، ومعجم اللغة العربية المعاصرة ، احمد مختار عمر ، ٧٦.

٢٧-المائدة ، ١٦.

٢٨-الكهف ، ١٢.

٢٩-الكهف ، ١٤.

٣٠-الكهف ، ١٤.

٣١-ظ : قصص القرآن الكريم ، علي محمد علي دخيل ، ٣٧٥.

٣٢-النجم ، ١٩.

٣٣-الأسراء ، ١٩.

٣٤-الروم ، ٦٠.

٣٥-يوسف ، ٤٧.

٣٦-الأنفال ، ٦٠ .

٣٧-التحريم ، ١١-١٢ .

٣٨-القصص ، ٢٣.

٣٩-ظ : قصص القرآن الكريم ، علي محمد علي دخيل ، ١٥٦.

٤٠-القصص ، ٢٣.

٤١-القصص ، ٢٣.

٤٢-القصص ، ٤٢.

٤٣-ظ : الأمثل ، ج١٢ ، ٣٠٨-٣١٠.

٤٤-الأحزاب ، ٧٢.

٤٥-كتاب الكافي ، شيخ محمد بن يعقوب الكليني ، ج٦ ، ٦-٣٧٤.

المصادر

١- اساس البلاغة ، ابو القاسم محمود بن عمرو أحمد الزمخشري ، تحقيق : محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .

٢- الأمثل في تفسير الكتاب المنزل ، ناصر مكارم الشيرازي ، مدرسة الامام علي بن ابي طالب (ع)للنشر والتوزيع، قم – ايران ، ط١ ، ١٤٢١هـ .

٣- الأمام الصادق والتنظير للتنمية البشرية ، محمد صادق رضا الخرسان ، دار البذرة ، النجف الاشرف ، ط٣ ، ١٤٣٦هـ ٢٠١٤م .

٤- الأهداف التربوية للعبادات في الاسلام ، احمد محمود حسن عباد ، دار الزهراء للنشر والتوزيع ، القاهرة – مصر ، ط١ ، ١٤٢٩هـ .

٥- التفسير الموضوعي للقرآن الكريم ، محمد باقر الصدر ، مركز الابحاث والدراسات التخصصية للشهيد الصدر ، قم – ايران ، ط١ ، ١٤٢٩هـ .

٦- التحديات الكونية ومتطلبات ترميم الحضارة ، هادي المدرسي ، دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤٢٣هـ -٢٠١١م .

٧- تربية الاطفال في ضوء القرآن والسنة ، بديوي يوسف وقاروط محمد ، دار المكتب للطباعة والنشر ، دمشق ، ط١ ، ٢٠١٦م .

٨- دور التربية الاسرية في حماية الابناء من الارهاب ، سارة صالح عبتادة الخمشي ، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، السعودية ، ط١ ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م .

٩- سوسيولوجيا المنقذ ، أحمد الصحاف ، جامعة الكوفة ، سلسلة دراسات فكرية ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ٢٠١٩م .

١٠- الكافي ، ابو جعفر محمد بن يعقوب الكليني ، تحقيق : قسم احياء التراث ، المكتبة الاسلامية للنشر والتوزيع ، قم – يران ، ١٩٦٢م .

١١- الميزان في تفسير القرآن ، محمد حسين الطباطبائي ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٩٧٧م .

١٢- المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية (ابراهيم مصطفى ، احمد الزيات ، حامد عبد القادر ، محمد النجار) ، مكتبة الشروق الدولية ، القاهرة ، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م .

١٣- معجم اللغة العربية المعاصرة ، احمد مختار عمر ، عالم الكتب للنشر والتوزيع ، القاهرة – مصر ، ط١ ، ٢٠٠٨م .

١٤- النهاية في غريب الأثر ، مجد الدين ابن الاثير الجوزي ، دار الكتب العالمية ، بيروت – لبنان ، ١٩٧١م .